



الحجب

الجميع

رواية

عبد القادر تاجر

محب للجميع

رواية

عبد القادر تامر

جميع الحقوق محفوظة ©

®Abdel kader tamer

الفهرس

٥.....	المقدمة.....
٦.....	أثناء فترة الدوام.....
١٥.....	الإشتياق المبعثر.....
٢٣.....	الهروب من المشاكل والوقوع بغيرها.....
٣٤.....	الحل الوحيد.....
٣٨.....	النهاية.....

المقدمة

ومن تلك اللحظة وكأني مسجون داخل سجن وأمامي عدت مفاتيح
لنفس الباب وعلي أن أختار واحد منهم وإن أخذت واحد
سيحزن الباقي.....

أثناء فترة الروام

وكان الصباح حينها مختلف عن غيره، من حيث أحسست حينها
بإحساس نشاط لم أحسه من قبل أبداً، ذهبت مسرعاً نحو غرفتي
وجهزت محفظتي بعدما تناولت وجبة الفطور السريعة، وبينما كنت
انهي تعبئة الحقيبة حتى سمعت صوت الحافلة تناديني حتى أذهب
إلى المدرسة مع أنني أعرف بأنه باقى خمس دقائق على أن تأتي
الحافلة ولكن عقلي دائماً يفكر بها ويحب العجلة دائماً بكل شيء،
حتى لا أتأخر.... جميل أن يكون لدي عقل كهذا، أفضل من أن
يكون لدي ألف منه، أليس كذلك؟.....

خرجت وانتظرت مجيء الحافلة حتى أذهب معها إلى المدرسة مع
إني لا أحب الذهاب ولكن يجب علي الذهاب لأسباب كثيرة...
حسناً مع أنني غير فالح بالدراسة ولكنني شخص محبوب عند الجميع
ويدعونني بـ " محب الجميع "..... أثناء فترة الدوام أشعر بإحساس
غريب وكأنه يريد أن يخبرني بشيء ما، كلما أكون في ذلك الفصل
القريب من الباحة.....

الإحساس الذي كنت أحسه كان كل يوم يتكرر، يحاول أن يوصل لي شيء ولكنني لم أكن أستطيع استيعابه..... كل يوم يشير إلي بشيء وأنا جالس افكر رافعاً رأسي إلى السماء كعادتي في آخر مقعد، أفكر بالذي كل يوم يراودني حتى كان يأتيني نفس ذلك الشعور والإحساس في المنام....

كم هو مؤلم أن تفكر بشيء ولا تعلم ما هو ولا تعلم لماذا تفكر به، التفكير اللاوعي.....

المهم، كان كالعادة المعلم ينادي بصوت عالي ولكن لم أكن في العالم هذا كنت في العالم الموازي الذي كنت به ضائع، لا أعلم من أي طريق أعود وكيف.....

بعد وقت قليل أعود إلى وعيي..... أنظر هكذا على المعلم وأقول له
- اه نعم، انا معك -

ويبدأ كل من في الفصل بالضحك وأولهم الشلة... التي دائماً ما أبقى معها، داخل المدرسة وخارجها، توجد صلة بيني وبينها لا تفسر أبداً... نعرف أسرار بعضنا البعض أكثر من أمهاتنا... نعم... وكل هذا بكف والدراسة بكف آخر... لا أعطيها أي أهمية يعني لا

أدرس أبدأً، ولكن يوجد في الشلة الخاصة بي شلة محب الجميع، الشاطر والقوي والضعيف والذكي والعصبي والهادئ والحمش... المتحمس دائماً... عندما تنتهي الحصّة ونخرج إلى الباحة انا والشلة ونبدأ بالاجتماع الذي نحدد به من سيخرج هذا اليوم، إلى بائع الفول، ولكن انا عندما أخرج، أخرج من أجل شيء آخر لا يعرفه أحد فقط الشلة، هذا اليوم قررنا بأن يذهب أنا لإحضار الفول بأسرع وقت ممكن، بينما باقي الشلة يفكرون ويتكلمون من خلف ظهري، و يخططون بأشياء من خلفي ولكن لا يعلمون بأني أفهم عليهم من نظرات عيونهم....

بينما كنت خارجاً من المدرسة توقفت قليلاً أفكر بالذي يشغل بالي وتفكيري ولا أعلم ما هو، قلت لنفسي حينها - يا ترى هل له علاقة بالذي يأتيني بالنام؟ - أو ربما لا..... يبقى تفكير فارغ دون جدوى..... لا أحد ببالي ولا أحب أحد.... نعم لا..... والناس تنظر إلي وتضحك علي، لأنني كنت أتحدث مع نفسي ك الضائع الذي يبحث عن بيته ولا يجده... بدأت انزعج كثيراً منها من حيث حاجتي على فعل شيء سيء، قررت تطبيق ما يأتيني من أفكار كل

يوم وبكل وقت.... ظننت بأنه الحل الوحيد الذي سينقذني ويخرجني من هذا السجن وأتحرر وأعيش سعيد من جديد، ولكن حصل ما لم أحسب له أي حساب... مما أدى إلى الإبتعاد عن الأصدقاء وعن الجميع... خرجت بسيارتي السوداء وذهبت مباشرةً إلى طرابلس ومن ثم إلى بيروت بدون أن أودع أحد، عندما كنت على الطريق كنت مسرعاً بكل ما للكلمة من معنى، لا أخاف سوى من خالقي وقلبي أقوى من الأسد ولا شيء يقف أمامي، قررت الذهاب لكي أنفذ ما كان يدور في عقلي وتفكيري الذي لم أفهمه ولم أجد له أي تفسير ولكن فقط أتذكر المكان... وصلت وأخيراً على بيروت وسألت عن ذلك المكان وكان موجود حقاً وكان الذي أفكر به موجود أيضاً، وقفت مفاجئاً بدون أي كلمة، قلت - وأخيراً سأستطيع أن اتحرر من تلك الأفكار السلبية المزجة التي حولت حياتي إلى ظلام أشد من الليل والذي جعلني أكره أن أعيش وأكره أن أدرس... الحمد لله.....، لم أكن أعلم ماذا أفعل حاولت الإقتراب على الهدف شيئاً فشيئاً ولكن تفاجئت من ردة فعله عندما رأيته وكأنه يعرفني من قبل وتذكرت حينها بأني قد لمحتة في مدرستي التي

أدرس فيها.... سألته بدون خوف أو قلق وبقلب أقوى من الحديد
_ لماذا تلاحقني؟ ، ماذا تريد أخبرني؟.....، كل ما قال لي هو بأنه
فتاة وأنها تحبني منذ فترة طويلة وقررت الانتحار بسبب عدم وجود
نفس الإحساس، عدم تبادل المشاعر، وقالت :

_ حاولت أن أتحدث معك ولكن لم تعطيني أي فرصة، حاولت
إرسال لك رسائل إلى الهاتف عبر الايميل وعبر البريد الإلكتروني
ولكن دون جدوى.... ولذلك قمت بعمل بعمل تعويذة لكي أنتقم
منك ولتجاهلك لي.....،

حينها كنت متفاجئ جداً ومستغرب جداً ، قلت لنفسي : هل يا
ترى كلامها صحيح، أم مجرد كاذبة بباقي الكاذبات، فكرت بفكرة
حتى أكتشف إن كانت صادقة في كلامها أم لا، العجيب بالأمر
كانت تسمع ما أقول مع أنني كنت أهمس بصوت واطي للغاية،
صاحت علي بصوت عالي قائلة : بماذا أحلف لك بأني أحبك
بصدق، وكل ما فعلته بك لم يكن مجرد البداية....لكي تعلم كم
أحبك، مهما حاولت لا يمكنني أن إظهار تلك المشاعر التي ادخلتها
على قلبي حينما رأيتك لأول مرة في المدرسة، ولكن الذي جعلني

أخرج من تلك المدرسة هو أنت، لأن لا يمكنني أن أراك مع فتاة ثانية غيري، انا من الفتيات الذين عقلمهم صغير يعني فكرت بالانتحار، لولا ما جاء ذلك العجوز وانقذني على آخر لحظة وطلبت منه المساعدة، وساعدني، سألته عن عمله قال : أنا عملي يتعلق بعمل تعاويز، كتب لي تعاويزة وثنمها كان سيجني في عالم لا عودة منه، والآن علمت معنى الحياة عندما أصبحت سجين، كنت عمياء العينين فقط اتبعت قلبي ونسيت تفكيري وعقلي، يا لي من غبية، تعلمت بأن ليس كل ما نريده ونتمناه يمكننا أن نحصل عليه وأن الذي لم نحسب له أي حساب يحصل فجأة، دون إعطائنا أي إنذار قبل مجيئه.... وان الحياة لا تتوقف عند شخص، فهناك الملايين بل المليارات من الأشخاص بالعالم يعانون مثلي ولكن صابرين.... تعلمت أن أحب الجميع دون استثناء... ولا أعطي أهمية لمن لا يحتاجها...، التعاويزة موجودة داخل المدرسة، عند البوابة الرئيسية التي يدخل منها الجميع.... ويمكنك أن تبحث عنها داخل التراب الذي موجود بالقرب من تلك البوابة....

صدمت صدمة كبيرة هنا ولا أدري ماذا أقول، وكأن هناك شيئاً
على لساني يمنعني من الكلام....

ذهبت مسرعاً إلى كوشا نحو المدرسة بسيارتي بأعلى سرعة لدي،
رغم كثرة السيارات والناس التي على الطريق تمكنت من الوصول
قبل انتهاء الدوام، صعدت من على ذلك الحائط ودخلت على
المدرسة، وعلى العلم بأن هناك يوجد كاميرات مراقبة، يعني أنني
أخاطر، ولكن الحمد لله لم يكن يوجد أحد، تواصلت مع صديقي
وأخبرته أن يلهي باقي المعلمين والمعلمات.... حتى لا يعرفون الذي
أفعله ولماذا....

– ولماذا تريد مني أن أفعل هذا؟

– أفعل ما قلت لك بسرعة، لا يوجد لدينا وقت كافي، سأخبرك
لاحقاً أنت وباقي الشلة....، هيا اذهب ولا تضيع الوقت.....
عثرت على تلك التعويذة وأخيراً، بعد دقائق من البحث، أعدت كل
شيء على ما كان عليه، حتى لا يشك أحد....

ولكن لم أرى أي فرق، حتى ذهبت وحرقتها وقمت برمي ما تبقى في
أحد سلة المهملات.... وارتحت منها ولكن بقي قلبي يفكر بتلك
الفتاة، وعلى الذي فعلته معي..... ويبقى اللغز الحقيقي مسجون معها
إلى الأبد.....

الإستياق البعثر

كل ما قد مررت به تلك الأيام جعلني أصبح إنسان واعي ليس مثل قبل، جعلني أصبح شخص مختلف، و علمني أيضاً بأنه لا معنى للحياة إن لم تحاول وإذا فشلت حتى في تحقيقه فحاول مرة أخرى... لأن ليس الجميع قد نجح من المرة الأولى....

خرجت باكراً ذلك الصباح باكياً من أشياء قد مرت علي في أيام اتمنى ان لا تتكرر معي أبداً، مجهزاً نفسي للرحيل إلى نادي كرة القدم في بيروت، لأن اسمي كان موجود بين لائحة الأشخاص الذين اختارتهم المديرية، ذهبت مودعا ذلك المكان الذي كان لي سبب بأن أتغير من شخص عادي إلى شخص آخر...

وأصوات الطيور في السماء تنادي وتغني بصوت هادئ مليئ بالفرحة والسرور، خفت كثيراً لأول مرة، عندما سمعت بكلمة بيروت... تذكرت تلك الفتاة خفت أن أكون أحبها...بغير أن أعلم... ولكن قلت لنفسي :

_ لا... لا يمكن ذلك أبداً....

ومن هي حتى أقع بحبها...

ربما أكون معجب بكلامها فقط، ليس إلا... نعم هذا... حاولت
إقناع نفسي بأنه ليس حب بل سوى إعجاب بكل ما أستطيع...
ذهبت إلى مكان بعيد في آخر المنطقة حيث لا يوجد أحد وصرخت
بأعلى صوتي لعلني أنساها وأحذفها من ذاكرتي إلى الأبد....

جهزت حقيقتي للسفر إلى بيروت مع أصدقائي وبعض أفراد شلتي،
وركبنا تلك الحافلة الكبيرة وذهبنا، أحسست بتأنيب الضمير حينها
لعدم إعطاء تلك الفتاة فرصة ثانية ولكن الذي حصل حصل.....
وصلنا بعد مدة طويلة لأول مرة يحصل معنا هذا، أربع ساعات على
الطريق بل أكثر، لا يهم، المهم وصلنا بسلام وكنت أنا الحارس،
قنا بتشكيل الفريق، وبدأنا بالتدريب مباشرةً، أفضل لي وللجميع،
حتى أنسى ذلك الحدث.....

لم يمر سوى أيام قليلة من التدريب رأيت فتاتين توأم بقمة الجمال،
داخلي على النادي الذي أنا فيه..... لا أعلم ما الذي حصل لي
عندما رأيتهم، أحسست وكأني قد رأيتهم من قبل...، تقدمت دون
نجل إليهم، وحاولت أن أتحدث معهم بكل لطف.... ليست من
عادتي أن أتحدث مع فتيات ولكن مع الزمن زادت ثقتي بنفسني
ولم أعد أنجل من التحدث مع أي شخص، مهما كان.....
- مرحباً! ... هل يمكن أن أتحدث معكم قليلاً؟!

نظروا إلي باستغراب وتعجب ونظروا إلى عيني قائلين :

_ لا مشكلة... هات ما عندك... لأن لدينا تدريب بعد قليل...

_حسناً إذاً، سأدخل بالموضوع مباشرةً... عندما رأيتم جاءني

إحساس غريب وجميل، يخبرني بأني أعرفكم من قبل أو رأيتم من

قبل...ولكن لا أعلم أين..... من أين أنتم؟

_ اها... يالا الغرابة... مع أننا هذه المرة الأولى التي نراك بها

ولكن لا ندري، ربما التقينا من قبل....

نحن من عكار، درسنا في مدرسة كوشا الرسمية ولكن خرجنا منها

منذ سنوات عديدة... والآن نعيش هنا في مرفأ بيروت...

وأنت أين تعيش؟...

_ بنفس المنطقة وادرس بنفس تلك المدرسة وهي التي قد جاءت

بنا إلى هنا... ها قد تذكرت، قد التقينا في المدرسة عند البوابة،

جاءت عيني على عينك أنت وهي، وبالعلامة كنتما ترتديان فستان

طويل لونه أحمر والأخرى أسود... يا سبحان الله، قد جمعنا الله

من جديد و في مكان مختلف.....،المهم الآن ما الذي جئتم

لتفعلوه هنا؟

- جئنا لكي نتدرب على لعب لعبة كرة السلة ، واليوم هو أول يوم لنا، ولهذا قلت بأن ليس لدينا وقت كافي..... نتكلم لاحقاً... وداعاً..... نكاد أن تتأخر على التدريب.....

- وداعاً! إلى اللقاء...أتمنى لكما يوماً جميلاً مثلكما... وداعاً... نلتقي غداً في نفس هذا المكان.....

بعد تلك اللحظة أصبحت مثل ذلك الشخص الذي يوجد أمامه العديد من الأبواب المغلقة وعليه أن يختار الباب الصحيح من بينهم وهذا يعتبر شبه مستحيل..... ولكن المهم أنني انتهيت من تلك الأفكار السلبية المزعجة التي كانت تسبب لي اليأس والاكتئاب..... ويمكنني الآن التفكير بما أريده ومتى ما أريد.....

بعد أسابيع من التدريب وتحت ظل القمر بالقرب من النادي، كنت جالس مع الشلة ، رأيتهم من جديد، تلك الفتاتين التوأم..... تلبكت ولم أستطع أن أتحرك من مكاني ولا النطق بكلمة، برأيكم إنه الحب أليس كذلك؟ ، وأنا أيضاً هكذا كنت أفكر، ولكن ما زلت في حيرةٍ من أمري، ولا أعلم ما إن كان حب أم إعجاب، نظروا إلي كلاهما نظرة جعلتني أحبهم أكثر وكأنهم يريدون أن يقولون لي بأنهم يحبوني أيضاً.....

بدأت الشلة بالضحك بصوتٍ هامسٍ وقال أحدهم:

_ ما بك يا هذا، ما لي أراك متغير لون وجهك لهذه الدرجة؟! وكأن هناك شيئاً في داخلك نحو تلك الفتاتين التوأم.... أليس كذلك؟! الكل قال أيضاً على كلامه _ نعم، كلامه صحيح، لا تقل بأنك قد وقعت في حبهم..... ب استهزاء وضحك..... قلت بصوت هادئ جداً _ ربما نعم.....وربما لا ،دع الزمن والمواقف تكشف لي ذلك.... حتى أمحي من ذاكرتي الأفكار السلبية وأخرج من سجن الشك الذي كلما أراهم يسجنني أكثر من قبل.....ويجعلني أفكر بأشياء كثيرة غريبة، لم أعلم كيف استطعت من نسيان تلك الفتاة

والآن فتاتين بدل الواحدة، كم أحس نفسي الآن بأني ضائع في داخل قاع لا أعلم أين المخرج منه، مشكلتي الوحيدة هي أنني أحب الجميع ولا يمكنني ترك هذا حتى ألتقي بمن تنسيني كل العالم بأسره... ولكن أين أعر عليها، نادرة الوجود وإن وجدت فصعب امتلاكها... وإن امتلكتها لا يمكنك التخلي عنها مهما حصل..... كم أتمنى العثور عليها في أسرع وقت ممكن..... تفهمني وافهمها، تعلم ما أريد واعلم ما تريد دون أن أقول شيء ودون أن تقول شيء..... ومهما نتشاجر معا نعود كما كنا بعد دقائق معدودة لأن هناك صلة حب تجمعنا إلى الأبد ولا نفرقنا أبداً مهما حصل....

- وأين ستعثر هكذا فتاة في عصرنا هذا مستحيل العثور على مثل هذه، انت تحلم يا صديقي..... ب استهزاء....

- لا شيء مستحيل ما دام الأمل موجود....

- إن شاء الله سأعثر عليها يوماً ما..... سأبقى أبحث عنها ما دمت على قيد الحياة..... إما هي أو لا شيء.....

أخذت المرتبة الأولى في النادي كأفضل حارس لمدة وصلت سنتين الحمد لله، لعبت دون استسلام أو يأس حتى النهاية، ولكن عندما حان وقت العودة لا أدري مالذي حدث لي وكأن هناك أحداً ما سرق مني قلبي..... اجتمعنا مع الفتيات و ودعناهم بكل حزن وقلب مكسور..... اسوء لحظة أمر بها في حياتي كلها كانت هذه اللحظة... حاولت السيطرة على مشاعري وأحاسيسي بكل ما أقدر...
- وداعاً... سررت كثيراً بقاءكم،

وأتمنى من كل قلبي أن أراكم مرة أخرى...

- ونحن أيضاً...يؤسفنا جداً رحيلك من هنا بهذه السهولة... كل الأوقات الجميلة التي عشناها طوال هذه السنين لا تنسى أبداً...
سنبقى على تواصل...

نظرت نظرة أمل وتفائل على أصدقائي قائلاً :

- هيا بنا يا أصدقائي فلا وقت لدينا....

بكل تأكيد لا تنسى أبداً، سنبقى على تواصل... بصراحة انا من الذين يكرهون الوداع...ولكن هذه المرة كانت مختلفة... مع أشخاص مختلفون عن البقية... وداعاً.....

الهروب من المشاكل والوقوع بغيرها

ونحن على طريقنا إلى المنزل واجهتنا مشكلة كبيرة أعاقنا علينا طريقنا، كنت جالس مع الشلة على الصفوف الأولى... يعني كل شيء سيحصل سيصينا نحن بعد السائق..... رأينا على الطريق سيارة سوداء مغلقة من كل ناح، في منتصف الطريق وسيارات الشرطة محاصرة المكان يعني لا يمكننا العبور حتى يتم القبض على أعضاء تلك المافيا، وهذا شبه مستحيل...لأن السيارة هذه ضد الرصاص وضد الماء وضد كل شيء، لا يمكن أن تنفجر بأي شيء، قد شاهدت فيديو عنها في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي...المهم، كان يوجد طريق آخر ولكن طويل للغاية وفيه

مصاعب وجبال تكاد أن تقع والقمامة مرمية على الطرقات والرائحة كانت سيئة للغاية..... لم يكن لدينا حل آخر، أخذنا هذا الطريق، بدل أن نصل ب اربع ساعات أصبحت 8 ساعات... يعني خرجنا من مشكلة إلى مشكلة أكبر منها... ونحن على الطريق توقفنا عند أحد المطاعم لكي نتناول القليل من الطعام لأن بصراحة حينها الجميع كان يشعر بالجوع..... وأكثرهم أنا... ولكن حصلت مشكلة معنا بينما كنت أتحدث مع أحد صديقاتي الذين كانوا معنا في الحافلة... لمحت ظل الفتاة التي كتبت لي تعويذة...قلت لنفسي هنا :

_ لا... إنها مجرد تخيلات...ليس إلا...

_ لأنها مسجونة ولا يمكنها الخروج.....

نظروا لي نظرة استغراب قائلين... _ هل تتحدث مع نفسك؟... قلت:

_ لا... لا شيء... بعد دقائق من الذي حصل، عدت ورأيت ظلها

من جديد في مكان آخر...هنا قلت _ إنها تحاول الإقتراب مني

وإخباري بشيءٍ ما؟... أو ربما تغار عندما تراني أتكلم مع فتاة

غيرها؟... ربما...أو ربما لا...

في المرة الثالثة تعقبت ظلها حتى وصلت على مكان لا أحد فيه...سوى السيارات التي لا تعمل... بدأت أبحث عنها في كل مكان... حتى رأيته، قالت لي بصوت خائف ومرعب :

_ هيا إذهب قبل أن تموت...

_ ولماذا سأموت؟

_ سموت إن لم تذهب...

خفت كثيراً عندما سمعت كلمة الموت، قالت لي هذا واختفت ولم أراها أبداً، خرجت راکضاً مسرعاً من ذلك المكان الكئيب... حتى وصلت إلى الحافلة فلم أجدها...

ظننت حينها بأنها قد رحلت وتركتني أو قد نستني... ولكن لا يمكن ذلك، لأن أصدقائي بالحافلة وأيضاً هناك فتاة قد رأيتني وأنا ذاهب خلف ظل تلك الفتاة...بقيت ضائع في مكان اجهله تماماً... بعد دقائق معدودة سمعت صوت أحد أصدقائي ينادي لخالد أحد أعضاء الشلة، بصوت عالي وغاضب قائلاً: _ تبا لك يا خالد... لماذا فعلت هذا بالسندويشة الخاصة بي، ألا تعلم بأني لا أملك نقودا كافية لشراء سندويشة أخرى...

لا علينا بهم فهذا حال الشلة ولكن المهم هو بأنهم ما زالوا هنا...
حاولت أن أذهب إلى مكان الصوت ولكن لم أرى أحد فقط أسمع
أصواتهم، بدأت أشعر بالخوف، وبدأت أفكر بالذي قد قالته لي،

_ هيا إذهب قبل أن تموت

_ سموت إن لم تذهب...

قلت بنفسني :

_ هل يكون الذي يحصل معي الآن له علاقة بما قد أخبرتني إياه؟!!

_ لا... هذا شيء مستحيل... ولا يحصل سوى في الأفلام...

_ وإن كان صحيحاً... كيف يمكنني الخروج من هذه المشكلة وأعود

كما كنت؟!... كيف؟!!

ذهبت أمشي ذهاباً وإياباً ولم يخرج معي شيء... حتى جاء علي بالي

العودة إلى ذلك المكان ، المكان الذي كلمتني فيه تلك الفتاة... مع أنه

خطير جداً ولكن لعل وعسى أجد الحل لديها... فمن الممكن أن

تكون هذه من أحد الأعياب... أنا متأكد من هذا... بدأت بالجري

مسرعاً وكأنني أسير في عالم لوحدني... لم أرى أي شخص أو حيوان

فقط كنت أسمع أصواتهم... للحظة ظننت بأني في عالم الأموات...

لأنني لم أمر بهذا أبداً... فقط رأيته في الأفلام والروايات، كهذه الرواية "أرواح تسير في الأرجاء" لصديقي الكاتب عبد القادر تامر كان مع الشلة ولكن غادر لبنان وسافر إلى إسبانيا... لا علينا... بدأت أنادي لها بصوت عالٍ، بكل ما لدي من قوة... حتى استجابت لي ورأيها أمامي كما أرى أي إنسان... بدأت بشرح لها القصة كاملة من الألف إلى الياء...

_ حينما خرجت من هذا المكان... خرجت راكضاً مسرعاً... وعند وصولي إلى المكان الذي يستريح به أصدقائي وباقي الزملاء الذين كانوا معنا بالحافلة لم أجد منهم أحد وحتى لم أجد الحافلة... ولكن سمعت أصوات بعض أصدقائي، يتعارك مع أحد أفراد الشلة...
_ أي شلة؟..

_ الشلة الخاصة بي... ربما تعرفي أعضائها فرداً فرداً...
_ حسناً... أكل ما حصل معك...
_ كان يتعارك معه لأنه تناول أكثر من النصف من السندويشة الخاصة به، والمشكلة هنا، هي أنه لا يملك نقوداً كافية لشراء سندويشة أخرى...

_ اها... أكمل.....

_ وبعدها عاد إلي الأمل من جديد، وقررت البحث عنهم والذهاب نحو الصوت.... ولكن تفاجئت وخفت كثيراً...
_ من ماذا خفت؟...

_ سأخبرك بكل شيء، انتظري... ، بعد نصف ساعة من التفكير بحل للخروج من هذه المشكلة التي لا أعرف كيف ولماذا حصلت
معي

_ عندما وصلت إلى المكان الذي خرج منه الصوت لم أرى أحد أبداً... لم أرى أحد... بعد نصف ساعة من التفكير بحل للخروج من هذه المشكلة التي لا أعرف كيف ولماذا حصلت معي... جاء في بالي أن أتي إلى هذا المكان والحديث معك بشأن هذا الموضوع...
_ اها... إذاً من أجل هذا أتيت! ...

_ نعم.....!! وما الغريب في الموضوع؟

_ حسناً... لا بأس... سأحاول العثور على حل لمشكلتك...
ولكن بشرط! ...
_ شرط ماذا؟! أخبريني...

- أن تعديني بأن لا تحب أحد غيري... أبدأ...
- ما بك لا تتكلم؟...
- دعيني أفكر، اعطيني متسع من الوقت...
- حسناً... إفعل ما شئت... ولكن تذكر بأني انا الوحيدة التي لديها
الحل الذي سيخرجك من الذي أنت فيه الآن...
- دعيني أفكر قلت لك.....
- بعد تفكير عميق، قررت أن.....
- قررت ماذا... لماذا توقفت عن الكلام؟! هيا أكمل...
- لقد وافقت على الشرط الذي طلبته مني
ولكن لدي شرط أنا أيضاً...
- ما هو هذا الشرط؟! هيا أخبرني!...
- أن تبقي بعيدة عني وعن أصدقائي... وأن تتركيني أفعل ما شئت،
دون أن تتدخلين بأي شيء...
- فهل أنت موافقة على هذا الشرط؟
- نعم موافقة ولكن هذا يعارض على الشرط الذي اتفقنا عليه!...

_ لا يعارض أي إتفاق، لأن الحب الحقيقي يكون بالقلب وبالفعل
وليس بالكلام...

_ نعم، هذا صحيح...، صدقت في هذا...

بعدهما اتفقنا جميعاً ولكن لم أكن في داخلي راضي عن هذا ولكن
مجبور حتى أستطيع العيش حياة كحياة الجميع... لو كنت مكاني ماذا
كنت قد فعلت؟! ... في زمان كهذا الزمان، مليء بالأعاجيب... لا
تعرف الصديق الحقيقي من المزيف...

حاولت الخروج من مشكلة فوقعت بمشكلة أكبر من التي قبلها...
ولكن ما زلت على قيد الحياة...، وهذا أفضل شيء...
قلت لها بصوت هادئ مليئ بالفرحة :

_ هيا أعيديني كما كنت!...، فلا وقت لدي...تكاد الحافلة أن
تذهب... هيا بسرعة من فضلك...

_ انتظر دقيقة فقط... فأنا أجهز المسحوق الذي سيعيدك كما كنت.

_ حسناً... ها أنا أنتظر بك بفارغ الصبر... أسرع من فضلك!...

_ ها أنا أحاول بكل ما أستطيع...

بعد دقائق قليلة فقط، إنتهى المسحوق وحان الوقت الذي سأعود به
كما كنت قبل... اعطتني القليل وشربته وحقاً كانت محقة بكلامها
وصادقة بكل ما قالته لي ولكن انا الذي قد كذبت عليها... حتى
تعيدني على ما كنت عليه... تبا لي... ولكن لا حل آخر لدي غير
هذا، فإن صارحتها بما بداخلي سينكسر قلبها وربما ستعيدني كما
كنت من قبل... كل شيء يمكن أن يحدث... لأن هي ليست
عادية... إنها مميزة عن باقي الفتيات بكل شيء ولكن ليس كالفتاة
التي في عقلي وتفكيري... فتلك الفتاة فريدة من نوعها...

الحل الوحيد

الأصدقاء الحقيقيين الأوفياء صعب جداً، بل مستحيل التخلي عنهم
مهما حصل... مهما يجري بينهم يبقى بينهم ويعودون كما كانوا...
والحب أيضاً هكذا، الحب الحقيقي لا يترك من يحب أبداً مهما
حصل، يبقى كل شيء سر بينهم، ومهما أصبح مشاكل بينهم
يعودون كما كانوا من قبل وبل أفضل من قبل.....ولكن عندما
يكون هناك عدد كبير من الفتيات يحبونك حب ليس بعده حب
ولا قبله حب... أنا ضائع ومحتار جداً، هل أخبرهم بالحقيقة أم لا...
قررت ترك ذلك للمواقف...

حاولت البحث عن مخرج يخرجني من الذي أنا فيه... ولكن دون
أي جدوى... ولكن أنا لست من الذين يأسون من المرة الأولى
والثانية و.....، لا...أنا من الذين يؤمنون بأن بعد كل ضيق فرج
وبعد كل صبر فرج ونجاح.....

على الساعة الواحدة والنصف ظهراً، عند بوابة المدرسة جئت مع الشلة ودخلنا على المدرسة بشكل جماعي... الكل كان سعيد إلا أنا كنت أمثل عليهم بأني سعيد ولكن بداخلي حزين... لأن إذا أخبرتهم بالذي يحصل معي فسيستهزأون مني، لأنه شيء لا يصدق... فقررت عدم إخبارهم بشيء... وقررت البحث عن حل لوحدي وبعد تفكير عميق داخل الفصل الدراسي في المقعد الخلفي، كعادتي انظر إلى السماء (سقف الصف) وأفكر... حتى عثرت على الحل... المناسب... بما أنني ضائع بين الفتاتين التوأم وهذه الفتاة وهناك فتاة أخرى سرقت مني قلبي وهي التي كنت أبحث عنها ونحب بعض منذ زمن ولكن كان سر ولا أحد يعلم به... ولو حتى أصدقائي الذين اقضي معهم كل الأوقات... قررت أن أختار واحدة منهم واعلم بأن إذا أخترت واحدة سيكرهني الباقي ويحقدون علي، هنا السر والحيلة، فمن يحبني بصدق لا يكرهني مهما فعلت أبداً... ، جمعهم كلهم في مكان واحد وقلت لهم :

- اليوم قد أخبرني الطبيب بأنه لدي مشاكل في قلبي وبأن فقط سأعيش وقت قليل جداً وربما يكون معي ذلك المرض أبعد الله عن الجميع... فليدكم الخيار...

وهذا الذي حصل، الكل تركني إلا التي أحبها بالسر لم تتركني أبداً، وبعد هذه اللحظة لم أنظر إلى أي فتاة أخرى غيرها...

النهاية

بعد حل هذه المشكلة الذي كنت أعاني منها لسنوات عديدة، نسيت
الشرط الذي اتفقنا عليه أنا وتلك الفتاة، بدأت بالخوف شيئاً فشيئاً
من الذي سيحصل لي ، لأن الذي حصل معها ليس عادياً أبداً،
ولكن غصباً عني و ليس بإرادتي... بدأت أعد الأيام والليالي
وأنتظر الدقيقة تلوا الدقيقة وأدعي لله ليل نهار ودقيقة بدقيقة أن
تكون قد نسيت الشرط...

ولكن الذي حصل جعلني انهر جداً وجعلني أعلم بأنها تحبني حب
للموت وأنها لم تفعل لي شيئاً لأنها تحبني حب صادق حقيقي...

ارسلت لي رسالة عبر البريد الإلكتروني تقول فيها :

مرحبا، أنا تلك الفتاة التي كانت تحبك وما زالت وستبقى تحبك إلى
آخر يوم في عمرها، أردت إرسال لك هذه الرسالة لأقول لك بأنك
خالفت الشرط ولكن ليس هذا الذي أريد اخبارك به... اعلم بأنك
مهما فعلت ستبقى داخل قلبي ولن تخرج منه أبداً... ولأنني أحبك
ولا أريد أن يصيبك شيء لم أفعل ذلك الشيء... أتمنى لك علاقة
جيدة وهنية... أرسل لك هذه الرسالة من قلب صادق...
وداعاً.....